غلاق القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك
من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على التجرد في
من المباحات وقد تقترن بها احوال وبنات تلحقها
تارة بالمعروف وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة
في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بها في ماله
وبدنه وثيابه فليفعل بها ما يريد اذا لم يكن فيه
اضاعة واسراف واذا صيرها منكرا فبان
بجعل ذلك اصل الدين ويفسر قوله صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة حتى ينكر به على
من يتساهل فيه من الاولين وان يكون
القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع
نظرهم فان ذلك هو الرياء المحذور فيصير منكرا بهذين
الاعتبارين اما كونه معروفا فبان يكون القصد
فيه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك
ولا يوخر بسببه الصلاة عن اوايل الاوقات ولا
يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن علم او
غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن
ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين
الذين اذا لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه اشتغلوا
بنوم او حديث فيما لا يعنى فيصير شغلهم به اولى
لان التشاغل بالطهارات يجدد ذكر الله عز وجل
وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم يخرج الى منكر
او اسراف ويا اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان
يصرف من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليهم
منكر في حقهم وتضييع العمر هو نفس اجراهم وانما
في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك
فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي

للبطال

للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة
ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان
لا يتفرغ له بما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي
لو سرحت لحيتك فقال اني اذا الفارغ فلهذا
لا ادرك للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في
غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب
المقصورة توهما بالاقتصار بغسلين في الغسل فقد
كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء المدبوغة ولم من
الفرق بين المدبوغة والمقصورة في الطهارة والنجاسة
بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا
يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة
بل كانوا يتساهلون في دقايق الرياء والظلم حتى قال
سفيان الثوري لرقيق له كان يمشي معه فنظر الى باب
دار مرفوع معول لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا
اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالنظر
اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون حمام الدهن
لاستنباط مثل هذه الدقايق لاني احتمال النجاسة
فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا
فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك
العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشتغل نفسه الامارة
بالسوء بعمل مباح في نفسه فتمتنع عليه المعاصي في تلك
الحال والنفس ان لم تشتغل شغلت صاحبها واذا قصد
به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل
القربات فوقعة العالم اشرف من ان يصرفه
الى مثله فينبغي محفوظا عليه واشرف وقت العامي ان
يشتغل بمثله فينبغي ان يوفر الخيرين كل واحد من
بهذا المثال لنظايره من الاعمال وترتيب فضايلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)